



مقالة بحثية

## الثقافة الشعبية البصرية وتأثيرها على طالب التربية الفنية في الأعمال الطباعية.

\* مساعد محمد البحيري

\* أستاذ الطباعة والتصميم المشارك، بقسم التربية الفنية، كلية التربية الأساسية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.

البريد الإلكتروني: [dralbehairi@gmail.com](mailto:dralbehairi@gmail.com)

### تاريخ المقال:

- تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 24 مارس 2023
- تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 01 إبريل 2023
- تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 13 إبريل 2023
- تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 16 إبريل 2023

### الملخص:

هناك العديد من أشكال الثقافة الشعبية التي يمكن رؤيتها في جميع أنحاء المجتمع، يرى الكثير من الناس الثقافة الشعبية بأشكال مختلفة، قد يرى البعض الثقافة الشعبية في سلسلة كتب هزلية مصوره أو على منصات التواصل الاجتماعي، أو فلم سواء كان محلي أو عالمي. هناك بعض الأشياء التي لا يشعر الناس بضرورة اعتبارها جزءًا من الثقافة الشعبية؛ في الحقيقة كل شيء له معنى، ويستوعبه كل جيل، ولكن كل جيل يراه هو بشكل مختلف عن الجيل الذي سبقه معتمدا على المخزون البصري لديه وتشمل ثقافة البوب مجموعة متنوعة من الأعمال ذات أنماط فنية مختلفة، يمكن اعتبار أي شكل من أشكال الفن جزءًا من الثقافة الشعبية البصرية. دراسة قائمة على التجربة العملية، استخدم فيها الباحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي والمنهج شبه التجريبي على مجموعة من طالبات قسم التربية الفنية في كلية التربية الأساسية في الكويت. ركز فيها على رفع الوعي في الثقافة الشعبية عند الطالبات، وهم يمثلون الأجيال الجديدة من الممكن أن يكون لهم اسهامات فنية متطورة في مجال الثقافة الشعبية البصرية، حيث اعتمد الباحث على تحليل ما لديهم من مخزون بصري متعلق بثقافتهم المرئية سواء كانت مرتبطة بطفولتهم أو بأي جانب عاطفي من الممكن التعبير عنه عن طريق عمل طباعي. اخذت الدراسة شقين كمسار لهذا البحث، الأول مسار نظري يعرض فيه مفهوم الثقافة الشعبية للطالبات، يتخللها عمل حلقات نقاشية لكل عشرة طالبات، يعرض افكارهن فيما يتعلق بالثقافة الشعبية ومخزونهن البصري المتعلق بأذهانهن منذ الطفولة، أما المسار الآخر وهو التطبيق العملي للدراسة بإشراف الباحث على الطالبات، باستخدام الطباعة كمدى في التطبيق العملي. عكست مخرجات البحث العملية ما يدور بأذهان الطالبات ومدى الربط الذهني لديهن مع مخزونهن البصري، ومدى تأثرهم في بعض الشخصيات العربية والعالمية المتعلقة في الثقافة الشعبية، ونموذج تحليل الاعمال البصري في هذه الدراسة يوضح مدى نجاح تجربة احدى الطالبات لاحد المواقف في فيلم وترجمة ذلك الموقف فنيا في عملها عن طريق الطباعة، الى جانب ان بعض الطالبات وضن مدى تعلقهن واعجابهن بشخصيات محدد في تلك الأفلام القديمة الخالدة في الذاكرة كمتلقين للثقافة الشعبية التي يتم توارثها عبر الأجيال.

الكلمات المفتاحية: الثقافة الشعبية، طباعة، فن الشارع

**المقدمة:**

الثقافة الشعبية في كل مكان، حيث "أن الثقافة الشعبية هي مجموعة من الأفكار والمواقف ووجهات النظر والصور وتعتبر أكثر تفضيلاً من قبل عامة الناس، وتركز الثقافة الشعبية بغض النظر عن الجيل أو العصر باستمرار على الأفلام والموسيقى والأزياء والتعبيرات والقيم المرئية والمعلوماتية التي تتغير في كل فترة تمر بها المجتمعات".

ففي الستينيات من القرن الماضي، ارتبطت المجتمعات العربية مع كثير من المطربين الفنانين، على سبيل المثال المطربة الفنانة (أم كلثوم) والمطرب الفنان (عبد الحليم حافظ)، الذين تركوا بصمه في الثقافة الشعبية للمجتمعات العربية، وفي الجانب الغربي يُسمع صوت فرقة البيتلز في كل مكان، وعلى الراديو حتى أن تم تصنيع أجهزة راديو بحجم كف اليد فقط لكي يستمتع الشخص بسماع تلك الاغاني حين تواجهه في الشارع، في السبعينيات استمرت القيم الاجتماعية التقدمية التي بدأت في الستينيات، مثل زيادة الوعي السياسي والحرية السياسية والاقتصادية.

وبدأت الحركة البيئية في الزيادة بشكل كبير في فترة، الثمانينيات، حيث كانت الموضة مجردة، والموسيقى كانت مرقمنة أكثر من اللازم، واستهلكت النزعة التجارية الجميع، وتلك الأمور كانت تتراكم على المجتمعات في العالم بشكل سريع وفي كل مره يتطور أكثر، مما يجعل الثقافة الشعبية أكثر تعقيدا وأكثر عمقا من السابق.<sup>1</sup>

والثقافة الشعبية هي إرث الأجيال الماضية، حيث يتم تذكير الأجيال بثقافتهم الشعبية، وعند الحديث عن الثقافة الشعبية التي تم التعبير عنها في الثمانينيات، سيذكر أسماء ممثلين وممثلات ومطربين، ومن ثم سينتقل الى بعض الأمور المتعلقة في الموضة في ذلك الوقت، وأيضا من الممكن أن يذكر بعض أنواع الطعام أو الباعة المتجولين في ذلك الوقت، وبعض الكلمات او الالفاظ التي كانت تتداول في ذلك الوقت أو كتب وقصص ومواقف مرتبطة في تلك الفترة الزمنية، فيتذكر الناس الماضي بجوهر الثقافة الشعبية ومن الممكن أن تكون إيجابية جميلة أو سلبية قبيحة بالنسبة لهم.

وكافة هذه الأمور تحدث بشكل مستمر، حيث أن الانسان يضطر أن يتطور معها، لأن معظمها مؤثره على فكره وسلوكه في المجتمع، ويأتي الباحث بفكرة الاستفادة من تلك الثقافة

الشعبية عند طلبة المرحلة الجامعية، المتخصصين في التربية الفنية، عن طريق خبرة الأساليب الفنية الطباعة، وللوصول الى انتاج فني طباعي متنوع يتحتم على الطلبة المرور بأكثر من خبرة في مجال الطباعة، حيث أن الباحث لاحظ مدى اهتمام الجيل الحالي في المرحلة الجامعية بكل ما يتعلق بمجال الثقافة الشعبية.

**سؤال البحث:**

من الممكن صياغة سؤال البحث كالتالي:

- ما مدى تأثير الثقافة الشعبية البصرية على طالب التربية الفنية من خلال الأعمال الطباعة؟

**فروض البحث:**

- ممكن أن تؤثر الثقافة الشعبية البصرية على طالب التربية الفنية.

- ممكن تنفيذ أعمال فنية طباعة مستمدة من الثقافة الشعبية البصرية.

**حدود البحث:****الحدود الموضوعية:**

- الثقافة الشعبية البصرية- الفن الشعبي POP art - طالب التربية الفنية- الطباعة البارزة Relief Printing من خلال خاصة اللانوليوم.

**الحدود المكانية:**

- التنفيذ من قبل الطالبات في قسم التربية الفنية في مادة (تصميم وزخرفة ٣) بكلية التربية الأساسية في دولة الكويت خلال فصل دراسي واحد

**الحدود الزمانية:**

- العام الحالي 2023

**الخامات والأساليب المستخدمة لتطبيقات البحث:**

- يتم استخدام أسلوب الطباعة البارزة Relief Printing عن طريق قطعة اللانوليوم اللينة.

- استخدام ورق الارشيز (عبارة عن ورق مصنوع من ألياف القطن 100% وله بريق ابيض طبيعي)، وورق الصحف و الكانسون المقوى.

- استخدام ألوان اكوا للطباعة الى جانب الاكريليك.

**أهمية البحث:**

1. تنمية القدرة التعبيرية لدى الطالبات بالتعامل مع الصورة المقتبسة من الثقافة الشعبية عن طريق الطباعة.

2. التعامل مع انتاج العمل الفني بعمق فكري أكثر مما هو جمالي فقط.

3. فتح مجالات جديدة على مستوى التقنية الطباعة.

1 Borsheim-Black, C. (2015). Reading Pop Culture and Young Adult Literature through the Youth Lens. The English Journal, 104(3), 29-34

الإعلامي والاقتصادي، فعندما تناول الناقد والتر بنجامين Walter Benjamin الوضع الحديث للفن في "عصر التكاثر الميكانيكي"، لم يكن بإمكانه توقع وجود وسائل الإعلام في الوقت الحاضر، فقد رأى التغييرات في الفن فيما يتعلق بالمبادئ الجمالية للفن الرفيع في العقود الفاصلة، أعيد تحديد مسار الفن بأكمله من خلال وسائل الإعلام، لدرجة أن القضايا الفلسفية المتأصلة في الخطاب الجمالي يجب أن تصاغ بمصطلحات تدل على هذا الوعي، سأل تشين عدة أسأله منها " ما هي الفروق المتأصلة في تصنيفات مثل الفن الرفيع، والثقافة الشعبية، ووسائل الإعلام؟" <sup>3</sup> ونموذج الإنتاج الفني في الوقت الحاضر وفي ثقافتنا هو نموذج صناعة الأفلام السينمائية التجارية، فانون بصريون متباينون مثل جيف كوزنر Jeff Koons، و روبرت لونغو Robert Longo، وشيري ليفين Sherrie Levine، وباربرا كروجر Barbara Kruger، ومارثا روسلر Martha Rosler، وسارة تشارلزورث Sarah Charlesworth، وكيفن كارتر Kevin Carter، استشهدوا ضمناً أو صريحاً بالأفلام كمصدر أساسي للإلهام والمحاكاة، وتم ذكر مخرجي الصور المتحركة مثل فرانسيس فورد كوبولا Francis Ford Coppola ومارتن سكورسيزي Martin Scorsese وجيم جارموش Jim Jarmusch مراراً وتكراراً كفنانين مثاليين.

ومع ظهور التجريد، ومع تحويل قضية المحاكاة إلى مسألة الأصاله أو المثالية، نشأ تطور الفن الشعبي POP art وفن التبسيط Minimalism art بسبب عودة الواقعية كمعيار جمالي. في الواقع، قبل اعتماد الفن الشعبي Pop art كتسمية لحركة فنية معينة، كان أحد المصطلحات التي استخدمها النقاد لوصف أعمال ليختنشتاين Lichtenstein و روهول Warhol هو "الواقعية الجديدة". في المبادئ الأيديولوجية ل Minimal art، كان الغرض منه هو الانخراط في تحقيق معرفة الفضاء الحقيقي على عكس الفضاء الافتراضي، والحجم الفعلي بدلاً من الحجم الوهمي، الأبعاد الحقيقية بدلاً من البعد المرئي.

ويرى الباحث أن الانطلاقة في الدراسة تأتي من خلال الفن الشعبي POP art، فهو يعتبر من أهم مقومات الثقافة الشعبية في الفن، ومناقشة وعرض هذا الفن على الطالبات هي خطوة رئيسية كمدخل لفهم الطالبات للثقافة الشعبية من منظور فني تعليمي، فعندما يعرض الباحث في العرض الضوئي أعمال فنانين

4. توضيح مدى أهمية الصورة البصرية للثقافة الشعبية من خلال الطباعة الفنية وأساليبها المتعددة.
5. تسليط الضوء على الثقافة الشعبية وشرح معناها فنياً من خلال العمل الفني للمهتمين.
6. فتح الإدراك لدى الطالبات للدخول للفن المعاصر من حيث أهمية تأثير التقنيات الفنية على المعنى وتفاعل الأفكار داخل العمل الفني.

#### أهداف البحث:

1. الاستفادة من الثقافة الشعبية البصرية في أعمال فنية طباعية.
2. مدى تأثير طالب التربية الفنية بالثقافة الشعبية البصرية في التصميم الطباعي الفني.
3. التأكيد على تأثير أسلوب الطباعة البارزة Relief Printing على عدة أسطح مختلفة وتفاعلها مع العناصر المستخدمة.

#### الدراسات السابقة لموضوع البحث:

##### الدراسة الأولى:

دراسة للباحثة أنا كريدك بعنوان " الجميع يفعل ذلك- تدريس الثقافة الشعبية" وهي أستاذة لغة انجليزية وباحثة في الثقافة الشعبية، تطرقت الى ان الثقافة الشعبية تقريبا تدخل في جميع جوانب التدريس، وأن معظم الطلبة ينجذبون لأي موضوع يتطرق للثقافة الشعبية وهذا ما فعلته العولمة في العالم جعلت ثقافات المجتمع الأمريكي تنتشر في جميع انحاء العالم، تقول "تدخل الثقافة الشعبية الفصول الدراسية بثلاث طرق على الأقل، كموضوع خاص بها، أو كوسيلة للتعامل مع مواضيع أخرى، أو كنتيجة لفيلم قصير، قصة رقمية، ملصق مترو الأنفاق". <sup>2</sup>

عندما تدخل الثقافة الشعبية الفصل الدراسي، يمكن أن تندمج حياة الطلاب مع دراستهم، ويكون التأثير قوياً، فمثلاً مشاهدة فيلم، برنامج مفضل، ممارسة الرياضة، ألعاب الفيديو، أو حتى قراءة القصص المصورة، أو الاستماع إلى الموسيقى، هذه هي الأشياء يفعلونها الطلبة دون تفكير، فهي بالنسبة لهم مثل الروتين اليومي. <sup>2</sup> تلك الأمور يركز عليها الباحث بشكل كبير حيث أن المصدر البصري لمخيلة الطالبات هي الأمور التي يفعلونها يومياً، فهم يكتسبون أمور تزيد من المخزون البصري لديهم.

##### الدراسة الثانية:

دراسة بعنوان "من الشعبي إلى بوب، الفنون في التجارة- وسائل الإعلام والصورة الجديدة" للباحث ديرل تشين Daryl Chin، تطرق فيها لعدة أمور والتي تربط الفن بالمجتمع على المستوى

3 Chin, D. (1991). From Popular to Pop. The Arts in/of Commerce: Mass Media and the New Imagery. Performing Arts Journal, 13(1), 5–20.

2 Anna Creadick. (2014). Everybody's Doing It: Teaching Popular Culture. Transformations: The Journal of Inclusive Scholarship and Pedagogy, 24(1–2), 15–24.

ويمكن تضمين أشياء مثل تعبيرات الوجه والأزياء والوشم تحت العنوان الثقافة البصرية"<sup>5</sup>. يجب أن تُعرف معنى الثقافة بصرية حتى يتم فهم ماهيتها ، هذا يعني البحث للفن بشكل عام والتربية الفنية بشكل خاص ، باختصار الفنان لا يمكن ان يصل إلى الإبداع إلا من خلال الثقافة البصرية ، حيث يعتمد الإبداع على الفكر و يتطلب الفكر المعرفة ويمكن أن تكون المعرفة سمعية أو بصرية، حيث أن معظم الناس شاهدوا لوحة الموناليزا ليوناردو دافنشي ، دون زيارة متحف اللوفر في باريس ، ربما على شاشات التلفاز أو في الكتب أو حتى الإعلانات ، ومعظم تلك الوسائل من المحتمل أن تكون قادرة على وصف الموناليزا واختيارها من بين مئات الأعمال الفنية! القائمين على تلك الوسائل ليسوا بالضرورة فنانين أو أشخاصاً مهتمين بالفن، هذا عمل الثقافة البصرية التي ترى وتخزن في ذهنك صوراً لا يجب عليك بالضرورة أن تكون مهتم بها، ولكن تلك هي قوة الثقافة البصرية ترسخ في الأذهان ولا يتم التحكم بها كلياً، مما يعني أن الحياة اليومية عبارة عن ثقافة بصرية. هذا يعني كما قال مزروف Mirzoeff "أن الفن ما بعد الحداثة هو ثقافة بصرية!".

هذا يجعل التفكير فيما قاله مزروف Mirzoeff في السابق، معنى ذلك الثقافة البصرية ما قبل الحداثة كانت موجوده ولكن بأشكال مختلفة، والآن تطورت مع تطور الوسائل البصرية وأصبحت كما هي في الوقت الحالي، لذلك ذكر الباحث في السابق أن الثقافة البصرية هي الحياة اليومية وليست الصورة التي تراها العين فقط.

لذلك، يجب تمييز الجيل الجديد من طلاب الفنون عن الآخرين فيما يتعلق بالثقافة البصرية، فكلما أصبح الطالب أكثر دراية وتركيز على ما حوله، كلما أصبح أكثر إبداعاً بسبب وعيه الفكري وليس فقط على ما يراه، كما أن الثقافة البصرية تربط الرؤية والإحساس والسمع معاً لأن الأمر لا يتعلق بالصورة، ولكن بما يشعر به الطالب كي يترجم تلك الامور في انتاجه الفني. وطلبة الفن دائماً يتميزون بالإنتاج الفني عندما يرضي جانبه البصري حيث إن مخزونهم البصري عادة ما يكون عالي ينبع سواء من السينما، أو التلفاز، أو القراءة، أو الموسيقى أو زيارات المعارض الفنية في بلده أو في أي بلد يقوم بزيارتها، لأن هذا يشكل هويته الفنية ويثري ثقافته البصرية بشكل أوسع.

الفن الشعبي POP art أمثال ورهول Andy Warhol ، بالأخص عمل مارلين مونرو Marilyn Monroe ، تكون ردت فعل الطالبات انهم رأوا العمل في السابق، ولكن ليس لديهم أي معلومات عن الفنان ومتى تم انتاج العمل! هذا أكبر دليل على تأثير الثقافة الشعبية عبر التلفاز، والهاتف النقال وغيرها من وسائل الاعلام وتطبيقات التواصل الاجتماعي.

### منهج الدراسة الحالية:

- المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري ، والمنهج شبه التجريبي في الجانب العملي.

### الجانب النظري للبحث:

- الجانب التاريخي للثقافة البصرية والثقافة الشعبية وأهميتها للتربية الفنية.
- عرض ومناقشة الفن الشعبي POP art.
- ارتباط الأجيال الجديدة بالثقافة الشعبية ومدى تأثيرها بالفن الشعبي.

### الثقافة البصرية وأهميتها:

في البداية يجب أن يتم التعرف على ما تعنيه الثقافة البصرية ، يقول مزروف Mirzoeff في كتابه مقدمة في الثقافة البصرية ، "الثقافة البصرية تهتم بالأحداث المرئية التي يفكر المستهلك فيها بالمعلومات أو للمتعة في الواجهة البصرية عن طريق التكنولوجيا المرئية ، أي أنه أي شكل من أشكال الأجهزة المصممة في الجوانب البصرية، إما ان تكون كالرؤية الطبيعية أو لتعريفها، باختصار من الرسم الزيتي إلى التلفزيون والإنترنت"<sup>4</sup>. وهذا يعني أن كل ما يتم التفاعل معه بطريقة مرئية هو جزء من الثقافة البصرية، وهنا تأتي أهمية البحث الحالي حيث أن الأجيال الجديدة تنجذب دائماً إليه ما هو مرئي وليس ما هو مكتوب ، لذلك إقبال طلاب الأجيال الحديثة علي القراءة قليل جداً ، لأن عامل الجذب (البصري) غير متوفر في عملية القراءة.

للثقافة البصرية معنى عام وكما تم الذكر سابقاً ولكن يوجد معنى يتعلق بالجانب الفني كما ذكره مالكولم بارنارد Malcolm Barnard أن "الثقافة البصرية بهذا المعنى هي مفهوم شامل، فهي تجعل من الممكن أن تشرك جميع أشكال الفن والتصميم ، وكذلك الظواهر البصرية الشخصية أو المتعلقة بالجسم، تحت مصطلح واحد، وهكذا فإن الفنون الجميلة بجميع أنواعها (الرسم والنحت على سبيل المثال) ، و جميع أنواع التصميم (التصميم الجرافيكي والداخلي والسيارات والمعماري على سبيل المثال)

5 Barnard, M (2001) 'approaches to understanding Visual Culture' New York, USA:Palgrave.

4 Mirzoeff, N (1999) 'An Introduction to Visual Culture', USA: Routledge, forthcoming.

والفكر الحديث؟ للثقافة الشعبية تأثير كبير على التنمية والتعليم وتجارب الشباب العملية، يعرّف الباحث الثقافة الشعبية كتعريف إجرائي للبحث الحالي على أنها العلاقات المرتبطة بالاهتمامات اليومية للشباب من الموسيقى والفن والإعلام والإنترنت والتلفزيون والموضة، وتلك العلاقات تقدم مجموعة من الإبداعات والتحديات والمشاركة المجتمعية التي تميز كل منهم داخل مجتمعه.

وفي الفن بشكل عام، الحداثة هي أفكار ليس لها علاقة بالوقت أو بالعمر، ويعتقد الباحث أن الثقافة البصرية الشعبية لا تقتصر على جيل أو عمر معين، ولكنها قائمة على تعريف الطالب والمعلم بالتطورات البصرية. هنا يأتي التكامل بين الأجيال، حيث يجب أن يكون المعلم في التربية الفنية ملماً بالثقافة الشعبية مع من حوله، وفكره لا يقتصر على مصادر المعلومات المدرسية التقليدية، إذ أن هناك صلة بين الثقافة الشعبية والتعليم، ومصطلح "الثقافة الشعبية" في حد ذاته هو من عملات القرن التاسع عشر، ولكن تطوره وتأثره بوسائل الاعلام جعله مصطلح ممكن أن يتم سماعه في شتى مجالات الحياة بما فيها التربية والتعليم.

في رأي الباحث لا يوجد تعليم بدون ثقافة، حيث يعتمد التعليم الفني على الثقافة البصرية ويجب أن يتمتع الطالب المتخصص بثقافة شعبية عالية من أجل التعلم من خلال الفن، فكلما زاد العام الطالب بالثقافة الشعبية، كلما أصبح أكثر إبداعاً وتميزاً عن غيره، لأنه أصبح له مصادر متعددة يستلهم منها أفكاره وموضوعات في الفن. فيجب أن تكون مناهج التربية الفنية أكثر انفتاحاً وتجديداً مع كل جيل، ففي بعض الأحيان يتضح أن فكر وقدرات الطالب أعلى بكثير من المنهج، وهذا يحدث عندما يشبع الطالب ثقافياً وبصرياً، وينعكس ذلك على فكره وموضوعاته الفنية في إنتاجه وهذا ليس فقط في التربية الفنية، ولكن أيضاً في دراسة المسرح والموسيقى وأي تخصص من التخصصات النوعية التي ترتبط بالموهبة والجماليات والذوق الفني.

#### الجانب العملي:

#### منهجية فن الشارع عن طريق الطباعة:

**ما هي الثقافة الشعبية وما علاقتها بالفن الشعبي POP art:**  
تصنف الثقافات إلى فئات حيث مصادرها المتعددة، فهناك نوعان من الثقافة في كل مجتمع يمكن تقسيمهما إلى: الثقافة الشعبية والثقافة الرفيعة، وأيضاً يجب توضيح معنى الأنثروبولوجيا وهو "نظام المعتقدات المشتركة، والقيم والعادات والسلوكيات التي يستخدمها أفراد المجتمع للتعامل مع عالمهم ومع بعضهم البعض، والتي تتوارث من جيل إلى جيل من خلال المعرفة والتعلم".<sup>6</sup>

يتم التوصل الآن إلى المعنى المرتبط بموضوع البحث حيث يقول ريموند ويليامز Raymond Williams "إن الثقافة الشعبية تعرف بمعنيين الاول بالمعنى الشائع شيء "يحظى بإعجاب الكثير من الناس" وبالمعنى المبسط "الثقافة التي صنعها الناس من أجل أنفسهم". لذلك إذا تم تقديم معنى بسيطاً، فسيكون: "الثقافة الشعبية هي ببساطة الثقافة المفضلة على نطاق واسع أو التي يحبها الكثير من الناس"، وتعتبر الثقافة الشعبية عكس الثقافة الرفيعة، أي ستكون بالمعنى أن "الثقافة الشعبية هي ثقافة تجارية منتجة بكميات كبيرة، بينما الثقافة الرفيعة هي نتيجة فعل فردي".<sup>7</sup>

تشمل الثقافة الشعبية العديد من أشكال التواصل الثقافي بما في ذلك الصحف والتلفاز والإعلان والكوميديا والموسيقى والراديو والروايات والأفلام... وغيرها، في بداية القرن العشرين في الخمسينيات والستينيات، كانت هناك فجوة بين الفن العالي والفن المنخفض و انتهى الفن المنخفض مع ظهور فن البوب، حيث قام الفنانون بدمج الصور الاعلانية بأعمالهم مثل الإعلانات التجارية والأشياء التي تنتج بكميات كبيرة والأفلام و كاريكاتير، وفي الستينيات كان أندي ورهول Andy Warhol هو من قدم نوعاً جديداً من الفن وهو فن البوب حيث استمدت معظم موضوعات منه من الثقافة الشعبية مثل مارلين مونرو و الفيس بريسلر وغيرهم، حيث كانت الثقافة الشعبية غنية بالموضوعات التي تخدم أعماله الفنية، هذا ما جعله فناناً ناجحاً ومتميزاً. وعليه بدأ الباحث فكرة البحث للاستفادة منها في الطباعة عن طريق الثقافة الشعبية.

#### مناقشة البحث في الثقافة الشعبية والتربية الفنية:

يتساءل الباحث أثناء البحث: هل (المعلم، الطالب، المناهج الدراسية ومكان الدراسة) يتوافقان مع تطور الثقافة الشعبية

7 Storey, J (2009) 'Cultural Theory and Popular Culture: An Introduction' England: Pearson Educational limited.

6 Bates, D. & Plog, F. (1990) 'Cultural Anthropology' New York, USA: McGraw-Hill.

وكما ذكر الباحث في السابق ان على الطالبات تطبيق من ٣ الى ٤ ألوان كطبقات لإظهار تفاصيل وملامح العمل، كما يتضح في الشكل رقم (1)، بعض نتائج المشروع الأول في هذه الدراسة وتعتبر جميع النتائج الى حد ما ناجحة، علما بأن الطالبات لم يسبق لهم التعامل مع الخامة قبل هذه التجربة.



شكل رقم (1) من أعمال الطالبات

### المشروع الثاني: الطباعة بأسلوب الالينوليوم مع خامات أخرى لفن الشارع:

في بداية التجربة الحالية تم تركيز الباحث على أول جزء في عرضه لأسلوب التنفيذ العملي في هذه الدراسة، حيث لا يتم التعامل في هذه التجربة مع العناصر المستخدمة فقط كصوره ويتم حفرها وطباعتها على السطح الطباعي، بل يجب التحدث مع كل طالبة وعما تعرفه عن الثقافة الشعبية البصرية، سواء كانت محلية أم عالمية، ومن هذا المنطلق طلب الباحث من جميع الطالبات عمل حلقات نقاشية حيث يجتمع كل عشرة طالبات تقريبا في كل مجموعة، وتقوم كل طالبة بالحديث عن شخصية أو فيلم تعرفه جيداً منذ الصغر ولديها الاستعداد ان تعبر عنه كما لو كان على حائط مبنى مهمل، اختارت كل طالبة شخصية ومعطياتها الدرامية في الفيلم، وتم العمل على تجسيد تلك العناصر في العمل الطباعي، والذي هو عبارته عن ورق مقوى كانسون حجم A2 ، ومن ثم يتم تغطيته بقصاصات الصحف ليوحى للرائي أنه جزء من حائط مبنى مهمل، وبعدها يتم استخدام الألوان الاكريليك كنوع من التأثيرات على السطح، وأخيرا يتم طباعة قطع الالينوليوم المعدة والتي تم حفرها من قبل الطالبة صاحبة العمل والفكرة، الشكل (٢) يبين نموذج لعملية تركيب عناصر العمل الطباعي ومصدر صورة كل شكل تم استخدامه، كما يبين هذا

ركزت الدراسة الحالية على انتشار استخدام عناصر وصور الثقافة الشعبية البصرية عند الأجيال الجديدة ومدى تأثيرها على المجتمع.<sup>8</sup>

أراد الباحث الوصول لنتيجة كان يطمح لها وهي ان يكون الإنتاج العملي للدراسة متنوعة ويعكس قدرات الطالبات في اعمالهن، لو كان الغرض من تنفيذ الطباعة ان تكون الإجراءات للطباعة بالقالب فالنتيجة ستكون تقليدية وليس بها جديد، لكن الباحث أراد ان يستغل العدد الكبير في مادة تصميم وزخرفة (٣)، حيث أن عدد الطالبات هو اثنان وأربعين طالبة، ينفذون المشروع الاول كمدخل للطباعة بالقالب وهي الطريقة التقليدية بطباعة كل لون بطبقة منفصلة باستخدام ثلاثة ألوان ومن الممكن اضافة لون رابع اختياري كلون إضافي، أما المشروع الثاني، والذي يعتبر هو محور الدراسة ويعتمد على استلهام عناصر من الثقافة الشعبية البصرية وعادة ما تكون من فيلم او شخصيات مشهوره.

### مدخل الطباعة البارزة Relief Printing: المشروع الأول:

وهي عملية ابراز جزء من السطح الطباعي عن طريق ازالة جزء منه وعادة ما تكون بالحفر، ومن خلال مرور حبر الطباعة على السطح يتكون مساحة خالية من الحبر (غائرة) ومساحات مغطاة بالحبر (البارزة). ولذلك فإن طباعة الصورة مسألة بسيطة نسبيا بحيث تكون عن طريق اتصال السطح الطباعي مع الورقة من خلال الضغط، قد لا تكون هناك حاجة إلى مكبس للطباعة، يمكن أن يضغط الجزء الخلفي من ورقة باليد مع أداة بسيطة مسطحة.<sup>9</sup> تقنيات الطباعة البارزة لها اقسام و اسطح طباعيه عديدة ويتميز كل سطح بقيمة فنية مختلفة بالطباعة كنتيجة، فهناك اسطح قديمة جدا استخدمت على مر التاريخ مثل الخشب و الحجر وطوب البناء واستخدمت في مصر قديما والصين كأقدم الحضارات وهي الحضارات الاكثر وضوحاً في ذلك الزمن، وهناك العديد من الاسطح للطباعة البارزة كالمعدن و الالينوليوم، ويعتبر الالينوليوم هو الانسب للعمل به لطلاب الكليات وذلك لأنه يتميز بالمرونة على عكس خامة الخشب وسهل الحفر عليه، وحاليا في السنوات الأخيرة تطورت خامة الالينوليوم حيث انه تحول إلى مطاط خفيف ، الى سنة انتاج هذه الدراسة وهي الأنسب لتجربة هذه الدراسة، حيث تم اختار هذه الخامة لتنفيذ المشروع الأول و الثاني في هذه التجربة، وذلك لمرونتها وسهولة تعامل الطالبات معها.

9 Schmidt, C. (2010). Print Workshop. New York, USA: Porter Craft.

8 Albehairi, M.(2022). The use of street art culture as a catalyst in the field of printmaking for art education students at the College of Basic Education in Kuwait. Journal of Arts & Humanities.V. (9b), 2022, pp.178 -185.

القصاصات اليابانية لكي تغطي بها أرضية العمل لإعطاء هوية متكاملة مع العناصر المختارة من شخصيات لفتاة يابانية هي بطلت احد أفلام الرسوم المتحركة اليابانية، وربطتها مع بعض الكلمات والرموز اليابانية التي اثرت العمل .



شكل رقم (3) من أعمال الطالبات

عمل آخر تأثرت في شخصياته احدى الطالبات، كما في الشكل (٤)، وهو الفلم المصري "صراع في الوادي" والذي تم انتاجه سنة ١٩٥٤، وعبر الطالبة فيه عن مدى اعجابها في شخصيات الفيلم الرئيسية، الفنان عمر الشريف و فاتن حمامة، استخدمت في العمل بعض العبارات الكتابية مثل "نهر الحب" و "رجل الحبيبان وبقيت قصة حبهما"، وتعمدت الطالبة تجسيد الشخصيتين مرتبطين ببعضهما في منتصف اللوحة و مفصولين عن بعضهما بأطراف اللوحة في الاتجاهين، تعبيراً وتماشياً مع السياق الدرامي في الفيلم.



شكل رقم (4) من أعمال الطالبات

اختارت طالبة أخرى شخصية واختارت ان تعبر عنها بنفسها من غير ان تربطها مع شخصية بفيلم محدد، في الشكل (٥) اختارت احدى الطالبات الفنانة الراحلة سعاد حسني، فمن خلال جلسات



شكل رقم (2) من أعمال الطالبات

النموذج كيفية تصميم مساحات العمل على حسب العناصر المستخدمة ومدى ترابطها دراميا في احداث ومشاهد الفيلم، كما تم استخدام عناصر من فيلم "الوحيد بالمنزل" Home Alone ، وهو فيلم مشهور في جميع دول العالم، حيث تم انتاجه في سنة ١٩٩٠ وكان معظم الطالبات في هذه التجربة لهم ذكرى مع هذا الفيلم، عندما تم انتاج المشروع جميع من شاهد النتيجة فسر ذلك المشهد في الفيلم وهو سقوط علب الاصبغ على شخصيات المجرمين، ذلك يبين مدى تأثير الثقافة الشعبية لدى الأجيال الجديدة من الطلبة والطالبات.

#### التحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

يرى الباحث أن نتائج الدراسة فتحت آفاق كثيرة كشف عنها الطالبات بأعمالهم، ومدى ارتباطهم بالثقافة الشعبية البصرية واغلبها يصب على الأفلام ومدى تأثير تلك الأفلام على مخيلتهم وتفكيرهم، وبرأي الباحث تلك هي الجزئية التي تثبت أن طريقة تفكير الأجيال الجديدة في الفن مختلفة تماما عن الأجيال السابقة، من حيث ارتباطهم بالصورة والتكنولوجيا وامور أخرى تعتبر مؤثره على الرؤية الفنية لديهم، من الصعب جدا تحليل جميع النتائج ولكن اختار الباحث بعض النتائج المختلفة بعض الشيء عن النتائج الأخرى.

أحد الطالبات والتي تعتبر نفسها منجذبة بشكل كبير الى الثقافة اليابانية والرسوم اليابانية، رأت أن هذا النوع من الاعمال والذي يسمح لها بإدخال العديد من العناصر والخامات في آن واحد طباعياً هو الأفضل، لأنه يتناسب مع الثقافة البصرية الحالية ، في الشكل (٣) نرى عمل الطالبة والذي حرصت فيه على تجميع

الثقافة الشعبية من الممكن أن تعيد تشكيل هوية المجتمع بأكمله، وهي لها دور كبير في مدى وضوح هوية المجتمع، ركز الباحث على مدى اهتمام واندفاع الأجيال الجديدة للثقافة الشعبية ومثلها بطالبات قسم التربية الفنية والتي لا تتعدى أعمارهم واحد وعشرين سنة، هذا العمر مهم في تحديد مدى تطور الرؤية لدى الجيل، التجربة اثمرت عن أمور كثيرة استفادوا منها الطالبات قبل الباحث.

في بداية البحث للأسف لم يكن للطالبات علم أو تعريف لمسمى الثقافة الشعبية، وبمجرد الشرح لهم وعمل حلقات نقاشية رأوا أن هناك الكثير من المخزون المرئي لديهم ولم يكن هناك فرصه في التعامل مع ذلك المخزون فنياً، وقد ساهمت التجربة العملية بالطباعة في تسهيل تفرغ المخزون المرئي لديهم وإنتاج اعمال تعبر عن ذكرياتهم واهتماماتهم المتعلقة بالثقافة الشعبية البصرية، في مقالة ألكساندر مار Alexander Marr بعنوان "معرفة الصور Knowing Images" عرض فيها أمور كثيرة متعلقة بمدى أهمية الصورة ومدى تأثيرها عند الأجيال، يقول "أن ليس كل مشهد بصري تكون دلالاته الجمالية عالية، ولكن هناك صورة ومشهد بصري يتركز في الأذهان لأنه ترك أثر في المخيلة".<sup>10</sup>

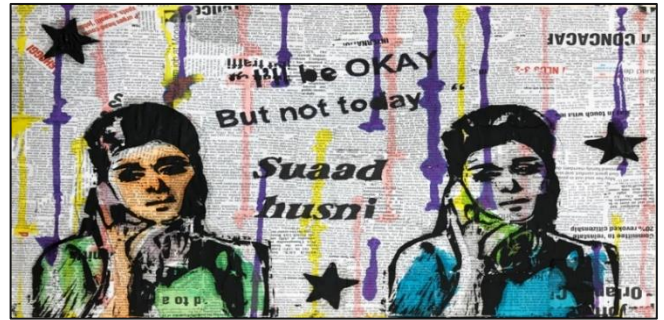
#### النتائج:

هناك أمور كثيرة تم تحقيقها، منها تعريف الطالبات على مدى أهمية الثقافة الشعبية البصرية لدى الطالبات، وأن ما يحتاجون اليه هو توثيق ذلك المخزون الثقافي البصري بأعمال فنية، يتم طرحها بشكل مبسط لتكون سهله لعين من يشاهدها، وتوصل للمتلقي فكره تعكس مدى اهتمام الفنان بثقافته الشعبية إما ان يكون فيلم أو اغنية وشعر، أو حتى موقف وعادة متعارف عليها في مجتمعه، لأن ذلك سيرفع مجال طرح الأفكار عند كل جيل، وتتوارث الثقافة المرئية كما وصلت أفلام مصرية قديمة خالدة الى العرب والعالم عبر اجياله، وهذا ما توصل إليه الباحث في هذه الدراسة من نتائج.

#### التوصيات:

يرى الباحث أن الاستمرار في طرح أفكار وأستلهامات متعلقة في الثقافة الشعبية، سيرفع من مستوى الفكر عند أجيال المستقبل، ويوصي أن تستمر الأبحاث والتجارب في حقل التربية الفنية والفنون بشكل و أن من الممكن تطبيق الأفكار العملية ذاتها في هذه الدراسة الى مجالات عملية أخرى غير الطباعة، ذلك

النقاش مع الطالبات لاحظ الباحث مدى تعلق الطالبة بشخصية الفنانة وحننها على وفاتها واختارت صورة لسعاد حسني في احد افلامها ممسكة بالهاتف، وكررت طباعة الصورة مرتين على جهتي اللوحة، على طريقة الفنان آندي ورهول Andy Warhol، وهي تكرر مع التنوع بعفوية الطباعة المباشرة واختارت أن تستخدم عنصر الكتابة باللغة الإنجليزية، كتبت بالمنتصف سعاد حسني، وكتبت عبارة في الأعلى وكأنها تحاكي حركة رفع سماعة الهاتف وهي تقول "I'll be Okay, but not today" "سأكون على ما يرام، لكن ليس اليوم"، اختيار الطالبة لتلك الجملة هو تعبير عن حزنها وافتقادها للفنانة سعاد حسني وما اضافته للفن المصري والأفلام القديمة من جمال، ذلك هو أثر الثقافة الشعبية السابقة على الأجيال الجديدة.



شكل رقم (5) من أعمال الطالبات

#### الخاتمة:

منذ الألفية والمعلومات تزداد وتتطور بسرعة فائقة، حتى أن بعض المجتمعات أصبحت لا تتحمل التطور المعلوماتي الذي يحدث بالعالم، وبالطبع للعولمة دور كبير في ذلك وقد ساهم الانترنت في ذلك الانفتاح والتطور بين مجتمعات العالم.

فالثقافة الشعبية ليس لها حد ما دام الانسان ينتج ويتطور ويعبر عن أفكاره بشتى المجالات السمعية والمقروءة والبصرية، لذلك قد يبدو أن بعض الهويات في مجتمعات الدول تتغير، بالطبع هناك تغيير، ولكن ذلك التغيير لا محاله منه، لان الأجيال تتطور وتغير، لكن يبقى امر مهم جدا وهو هوية الانسان وتراثه وتقاليده ولغته وعاداته، تلك الأمور يجب ان لا تتغير لأنها مرتبطة بكيانه في مجتمعه بين مجتمعات العالم.

هذه الدراسة لو كانت بحث في الدراسات العليا كرسالة الماجستير أو الدكتوراه، لكانت أعمق وذلك بسبب تنوع مصادر الثقافة الشعبية بالمجتمع وهي مهمة جداً لمعرفة مدى تطور المجتمع ثقافياً وبالأخص "بصرياً"، هناك منعطفات كثيرة في

10 MARR, A. (2016). Knowing Images. Renaissance Quarterly, 69(3), 1000–1013.



سيساهم كثيرا في تغيير شكل المخرجات الفنية وطريقة تفكيرهم، في الحقيقة ليس الغرض من الدراسة انتاج اعمال فنية فقط، وانما رفع مستوى الوعي عند الطلبة والطالبات وجعلهم مدركين لما تركه الأجيال السابقة لهم من ارث بصري من الممكن تطويره وجعله اكثر ملائمة للتطور الثقافي المرئي الذي يحدث في الزمن الحاضر.

### المصادر والمراجع

1. 1-Borsheim-Black, C. (2015). Reading Pop Culture and Young Adult Literature through the Youth Lens. *The English Journal*, 104(3), 29–34.
2. 2-Anna Creadick. (2014). Everybody's Doing It: Teaching Popular Culture. *Transformations: The Journal of Inclusive Scholarship and Pedagogy*, 24(1–2), 15–24.
3. 3-Chin, D. (1991). From Popular to Pop. *The Arts in/of Commerce: Mass Media and New Imagery. Performing Arts Journal*, 13(1), 5–20.
4. 4-Mirzoeff, N (1999) 'An Introduction to Visual Culture', USA: Routledge, forthcoming.
5. 5-Barnard, M (2001) 'approaches to understanding Visual Culture' New York, USA: Palgrave.
6. 6-Bates, D. & Plog, F. (1990) 'Cultural Anthropology' New York, USA: McGraw-Hill.
7. 7-Storey, J (2009) 'Cultural Theory and Popular Culture: An Introduction' England: Pearson Educational limited.
9. 8-Albehairi, M, (2022). The use of street art culture as a catalyst in the field of printmaking for art education students at the College of Basic Education in Kuwait. *Journal of Arts & Humanities*. (9b), 2022, pp.178 -185. Doi: 8.24394/JAH. 2022 MJAS-2205-1080.
- 10.9-Schmidt, C. (2010). *Print Workshop*. New York, USA: Porter Craft.
- 11.10-MARR, A. (2016). Knowing Images. *Renaissance Quarterly*, 69(3), 1000–1013.
- 12.11-Cottingham, D. (2005). *Modern art a very short introduction*. Oxford University Press.
- 13.12-Duff, P. A. (2002). Pop Culture and ESL Students: Intertextuality, Identity, and Participation in Classroom Discussions. *Journal of Adolescent & Adult Literacy*, 45(6), 482–487.
- 14.13-Hall, L. A. (2011). How Popular Culture Texts Inform and Shape Students' Discussions of Social Studies Texts. *Journal of Adolescent & Adult Literacy*, 55(4), 296–305.
- 15.14-Trier, J. (2006). Teaching with Media and Popular Culture. *Journal of Adolescent & Adult Literacy*, 49(5), 434–438.
- 16.15-Manifold, M. C. (2009). What Art Educators Can Learn from the Fan-based Artmaking of Adolescents and Young Adults. *Studies in Art Education*, 50(3), 257–271.